وتحل الأشكال بين الأخوة.

الاعتقال

منذ بدايات الغزو الاسرائيلي للجنوب، والاعتقالات مستمرة، حتى أنها كانت تتم تحت دوي المدافع والقذائف، لدرجة وصلت معها قوات العدو الى أخذ العديد من الجرحى من المستشفيات، ناهيك عن أن العديد من الجرحى والمصابين أخذوا من بيوتهم وعن الطرقات. ولتحقيق أهدافها باعتقال أكبر عدد ممكن، لجأت قيادة جيش العدو الى بث شائعات مثل أن «اللبنانيين لن نتعاطى معهم، وكذلك المدنيين الفلسطينيين الذين لم يحملوا السلاح، لن يمسوا بأذى أيضاً»، ولتأكيد مصداقية شائعاتها هذه، كانت قوات الاحتلال تلجأ الى تجميع سكان أحد المخيمات دون أن تقدم على اعتقال أحدٍ من أفراده، تماماً، كما حصل في مخيم الهيب (القاسمية)، حيث قال الاسرائيليون لأهاليه: «نحن أقرباء ولن نأخذ منكم أحداً (!)». والحكاية نفسها، مثلها العدو مع بعض القرى اللبنانية: «هذه القرية جيدة ولن نقترب منها».

هذا التكتيك الاسرائيلي الذي نشر جواً من الاطمئنان لدى سكان المنطقة، ترتب عليه عودة المواطنين الذين هربوا من منازلهم؛ وهنا دقت ساعة الصفر لدى جنود الاحتلال، الذين بدأوا بشحن الأهالي الى معسكرات الاعتقال، فكانت المحصلة اعتقال الآلاف من أبناء المخيمات والقرى.

معمل صفا

عندما صعدنا الى «البوسطة» لم نكن نعرف الى أين نحن ذاهبون، بل كان بعضنا يضحك وكأنه في نزهة. وصلنا في البداية الى معمل صفا الذي تحوّل الى معمل «لتوضيب البشر»، بدلاً من توضيب الحمضيات. بقينا أربعة أيام تحت الشمس، ننام في العراء مفترشين الأرض وملتحفين السماء. والأكثر من هذا أنه كان محظور علينا تحريك أجسادنا، أثناء النوم، واذا فعل أحدنا ذلك، فعقابه الضرب بالعصا.. أحد الأسرى تعرض لعضات جردون كبير، ولكنه عض على ألمه، ولم يركل الجردون خوفاً من تعرضه للضرب! أما عن «قضاء الحاجة» فلقد كان يتم في المكان نفسه الذي ننام فيه؛ وبالنسبة للطعام أخذوا أخيراً يرمون لكل واحد منا بقطعة من الخبز مع حبة بندورة، وذلك مرة في اليوم.

في معمل صفا، مات كهل عمره ٦٠ عاماً، عندما «دفشه» أحد الجنود من الشاحنة. ورغم وجود ولديه في المعمل، فانهم لم يسمحوا لهما بالمشاركة في دفنه.

أمام بوابة المعمل تقف يومياً عشرات النساء يسألن عن أزواجهن.. وفي احدى المرات، جاءت امرأة من عين الحلوة، وسألت الحارس عن زوجها كي تأخذ منه نقوداً، لأنها ستدخل المستشفى من أجل الولادة. وبعد ابلاغ الزوج، أرسل اليها بساعة يده كي تبيعها.

في المعمل، أيضاً، كان يفرج عن الذين لا يشير عليهم «الرجل المقنع»، الذي، وان كان يصدق، أحياناً، في بعض معلوماته، الا أن غالبية الذين كان يشير اليهم لم يكن لهم